@ 829 @ رحمة بالعباد ، وعناية بهم ، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم ، وليعرفوا عدد السنين والحساب . ! 2 2 ! ، أي : نجوم السماء ، وأشجار الأرض ، تعرف ربها وتسجد له ، وتطيع وتخضع ، تنقاد لما سخرها له من مصالح عباده ومنافعهم . ! 2 2 ! سقفها للمخلوقات الأرضية . ! 2 2 ! ، أي : العدل بين العباد ، في الأقوال والأفعال ، وليس المراد به الميزان المعروف وحده ، بل هو كما ذكرنا ، يدخل فيه الميزان المعروف ، والمكيال الذي به تكال الأشياء والمقادير ، والمساحات التي تضبط بها المجهولات ، والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات ، ويقام بها العدل بينهم ، ولهذا قال : ! 2! 2 ، أي : أنزل ا الميزان ، لئلا تتجاوزوا الحد في الحقوق والأمور ، فإن الأمر لو كان يرجع إلى عقولكم وآرائكم ، لحصل من الخلل ما ا به عليم ، ولفسدت السماوات والأرض ومن فيهن . 2 ! 2 ! ، أي : اجعلوه قائما بالعدل ، الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم . ! 2 ! 2 ا على ما كانت عليه من الكثافة والاستقرار واختلاف أوصافها وأحوالها ! 2 2 ! ، أي : للخلق ، لكي يستقروا عليها ، وتكون لهم مهادا ، وفراشا يبنون بها ، ويحرثون ويغرسون ، ويحفرون ، ويسلكون سبلها فجاجا ، وينتفعون بمعادنها ، وجميع ما فيها ، مما تدعو إليه حاجتهم بل ضرورتهم . ثم ذكر ما فيها من الأقوات الضرورية ، فقال : ! 2 2 ! وهي جميع الأشجار التي تثمر الثمرات التي يتفكه بها العباد ، من العنب ، والتين ، والرمان ، والتفاح ، وغير ذلك . ! 2 2 ! ، أي : ذات الوعاء الذي ينفلق عن القنوان التي تخرج شيئا فشيئا حتى تتم ، فتكون قوتا يدخر ويؤكل ، ويتزود منه المقيم والمسافر ، وفاكهة لذيدة من أحسن الفواكه . ! 2 2 ! ، أي : ذو الساق الذي يداس ، فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها ، ويدخل في ذلك حب البر ، والشعير ، والذرة ، والأرز ، والدخن وغير ذلك . ! 22 ! يحتمل أن المراد به جميع الأرزاق التي يأكلها الآدميون ، فيكون هذا من باب عطف العام على الخاص ، ويكون ا قد امتن على عباده بالقوت والرزق ، عموما وخصوصا . ويحتمل أن المراد بالريحان ، المعروف ، وأن ا امتن على عباده بما يسره في الأرض من أنواع الروائح الطيبة ، والمشام الفاخرة ، التي تسر الأرواح ، وتنشرح لها النفوس . ولما ذكر جملة كثيرة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر ، وكان الخطاب للثقلين ، الجن والإنس ، قررهم تعالى بنعمه فقال : ! 2 2 ! ، أي : فبأي نعم ا الدينية والدنيوية تكذبان ؟ وما أحسن جواب الجن حين تلا عليهم النبي صلى ا عليه وسلم هذه السورة ، فكلما مر بقوله : ! 2 2 ! ، قالوا : ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد ، فهكذا ينبغي للعبد إذا تليت

عليه نعم ا وآلاؤه ، أن يقر بها ، ويشكر ، ويحمد ا عليها . ! 2 2 ! ثم قال تعالى : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! . وهذا من نعمه تعالى على عباده ، حيث أراهم من آثار قدرته وبديع صنعته ، أن ! 2 2 ! أبا ! 2 2 ! وهو آدم عليه السلام ! 2 2 ! ، أي : من طين مبلول ، قد أحكم بله ، وأتقن ، حتى جف ، فصار له صلصلة وصوت ، يشبه صوت الفخار ، وهو الطين المشوي . ! 2 2 ! ، أي : أبا الجن ، وهو إبليس لعنه ا ! 2 2 ! ، أي : من لهب النار الصافي ، أو الذي قد خالطه الدخان . وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين والتراب ، الذي هو محل الرزانة والثقل والمنافع ، بخلاف عنصر الجان وهو النار ، التي هي محل الخفة والطيش ، والشر والفساد . ولما بين خلق الثقلين ومادة ذلك ، وكان منة منه تعالى